الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلميّ

جامعة الشّاذلي بن جديد – الطّارف

مخبر تعليميّة اللّغات والتّواصل في ظلّ التّكنولوجيّات الحديثة

شهادة مشاركة

يشهد مدير مخبر تعليمية اللغات والتواصل في ظل التكنولوجيات الحديثة ورئيس الملتقى، أنّ:

الدكتور(ة): خليفة عوشاش

قد شارك(ت) في الملتقى الدولي الموسوم بـ: «اللسانيات العرفانية واللغات الخيرة»، المنعقد بتاريخ: 17 مارس 2022م، بجامعة الشاذلي بن جديد الطارف، بمداخلة عنوانها:

اللسانيات العرفانية: مفاهيم أساسية

رئيس الملتقى

الدكتور: هشام فروم

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف

المخبر "تعليمية اللغات والتواصل في ظل التكنولوجيا الحديثة"

مدير المخبر

الدكتور: هشام فروم

استمارة المشاركة:

الملتقى الدولي : اللسانيات العرفانية واللغات الحية

جامعة الشادلي بن جديد الطارف

17 مارس 2022

الاسم اللقب: خليفه عوشاش

الدرجة العلمية: أستاذ محاضر أ

جامعة: محمد بوضياف*المسيلة*

عنوان المداخلة: اللسانيات العرفانية: مفاهيم أساسية

تتضمن هذه المداخلة تعريفا موجزا بميدان اللسانيات العرفانية وبمفاهيمها الأساسية هذا الحقل العلمي الذي ظهر عدد من كبير الدراسات العقود الأخيرة في ظل التوجه العام للأبحاث نحو العرفانية بصفتها مجالا لفهم عمل العقل البشري. أما في مجال اللسانيات العرفانية فقد كان التركيز بصفة غالبة على البحث في مستوى الدلالات، مع تخصيص نسبة للنحو والصرف أيضا، كما ظهرت أبحاث مجالات اللسانيات المختلفة مثل اكتساب اللغة وعلم الأصوات الوظيفي وغيرها. تقتصر هذه المداخلة على المفاهيم والمبادئ الأساسية للسانيات العرفانية.

1. في مفهوم العرفانية:

مصطلح "العرفانية" كان يعني في بداية ابحاث هذا التوجه عملية اكتساب وإجراءات حفظ واستخدام المعلومات داخل دماغ الإنسان وقد اتجهت البحوث الانسانية بمختلف توجهاتها خلال السبعينيات من القرن الماضي إلى البحث في هذا المجال مما أضفى على العلوم صفة العرفانية أو المعرفية في بعض الترجمات هذه الصفة جعلت العلوم علوما متظافرة تدرس هذه الظاهرة من حيث طبيعتها واشتغالها، وقد مرت بطورين خلال الطور الحوسبي (السنوات1970) ، قام تصور العرفانية على أساس معالجة المعلومات العرفان اشتغال الحاسوب حيث تشفر المعلومات في شكل تمثيلي رمزي تعمل عليه قواعد تشبه الخوارزميات(اللوغاريتمات) في لغة البرمجيات الحاسوبية. وهو ما يطلق عليه" الاستعارة الحاسوبية "أو" استعارة الذهن حاسوبا ."

تغيرت التصورات خلال الطور الترابطي (السنوات1980) حيث تبينت صعوبة اختزال العرفانية البشرية والإحاطة بها ماهية واشتغالا وفعلا على منوال الحاسوب، وكان التوجه إلى الدماغ أساسا في تصور العرفانية فلا يمكن الحديث عنها ما لم تربط بنشاط الدماغ،

فإذا كان الدماغ أداة طبيعية كانت العرفانية وظيفته في ضمان الحياة للكائن المعرفن في بيئته، ولهذا الأمر اتسعت دائرة العناية في العرفانية لتشمل موقع الجسد منها فتحولت العناية من رصد الأنشطة الذهنية الصرف إلى ما به يكون ممارسة المهارات والملكات العرفانية الواقع،

2.1 اللسانيات والعرفانية:

كانت اللسانيات من العلوم الإنسانية التي اتجهت هذا التوجه فظهرت اللسانيات العرفانية مصطلحا عاما للدلالة على تيار أو حركة تجمع عددا من النظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات في نقض منطلقات التيارات السابقة. نقضا منهجيا بالأساس، حيث قام برنامج الأنحاء العرفانية على تناول اللغة من حيث طبيعتها ووظيفتها اعلى أنها نشاط عرفاني في ذاتها وحامل لتمثيلات عرفانية ولذلك وجب تناولها من زاوية خصائصها الدلالية عرفانية ومن زاوية تفاعلها وسائر الملكات العرفانية من قبيل الإدراك والتذكر والتصوير والعمل والتجسدن وتمثيل البيئة والسياق وما إلى ذلك .ويمكن أن يختزل برنامج اللسانيات العرفانية في دراسة الأبعاد العرفانية في التواصل اللغوي، وتبدو غلبة المكون الدلالي التصوري على الدرس اللسان العرفاني وضمور العناية بالمكونات اللغوية المعهودة الصوتية والصرف والمعجم وما إليها وكذلك قضايا الأدب والكتابة، وهي أمور قد بدأت بوادر العناية بها لعلها تقود إلى تعديل مجال الدراسة.

وقد أثبتت اللسانيات العرفانية أن اللغة تؤدي وظيفة حيوية في العلوم العرفانية لأنها تنقل الأفكار كما يمكنها التأثير على طريقة الإدراك. لهذا اشتغلت على ثلاثة أهداف، تدرس كلها الطبيعة العملية للتفكير وإتقانه وتطبيقه، كما كان الميدان الرئيس للعلم العرفاني من منطلق اللسانيات هو اللغة. فمن المستحيل فهم طبيعة الظواهر العرفانية بدون لغة.

وكانت الأفكار الرئيسية الموجهة للمقاربة اللسانية العرفانية للغة تتمثل في النظر إلى :

- اللغة على أنها ليست كلية عرفانية مستقلة
- القواعد على أنها تمثل التصورات
- معرفة اللغة على أنها تنشأ من استخدام اللغة

من هذه المنطلقات نشأت اللسانيات العرفانية من عمل عدد من الباحثين النشطين في السبعينيات الذين كانوا مهتمين بعلاقة اللغة والعقل، أما اللسانيون الأكثر نفوذا والذين الذين عملوا على هذه العلاقة وركزوا على المبادئ والتنظيم العرفاني هم والاس شاف، وتشارلز فيلمور، وجورج لاكوف، ورونالد لانغاكر، وليونارد تالمي. بدأ كل من هؤلاء اللسانيين في تطوير طريقتهم الخاصة في وصف اللغة والنظرية اللسانية، التي تركز على مجموعة معينة من الظواهر والاهتمامات. لكن أحد الافتراضات المهمة التي يتقاسمها جميع هؤلاء العلماء هو أن المعنى أساسي جدا للغة بحيث يجب أن يكون الموضوع الأساسي للدراسة.

نشأت هذه الأفكار داخل لسانيات تشومسكي، حيث كان المعنى "تفسيريًا" وهامشيًا لدراسة اللغة. وكان الموضوع المركزي للاهتمام في اللغة هو النحو حيث لم تكن بنى اللغة مدفوعة بالمعنى في تصورات الباحثين، بل كانت تحكمها مبادئ مستقلة أساسًا عن المعنى. وبالتالي، فإن الدلالات المرتبطة بالتراكيب التركيبية لا تتطلب التحقيق؛ كان التركيز على المبادئ البنيوية الداخلية للغة كبنيات توضيحية في لسانيات تشومسكي.

بدأت اللسانيات الوظيفية أيضًا في التطور كمجال في السبعينيات متشابهة إلى حد كبير في أهدافها مع اللسانيات العرفانية. في الوقت نفسه، في الوقت نفسه قام لسانيون آخرون بتطوير أطرهم الخاصة للوصف اللغوي في الاتجاه العرفاني. كما تأثر الكثير من البحوث في اكتساب لغة الأطفال في السبعينيات بياجيه وبالثورة العرفانية في علم النفس، كما قدم خلال السبعينيات أيضًا، تشومسكي ادعاءًا قويًا بفطرة القدرة اللغوية مما أدى إلى نقاش كبير في مجال الاكتساب لا يزال يتردد حتى اليوم عرفانيا. تم رفض فكرته عن الاكتساب باعتبارها `` مشكلة منطقية " بدلاً من كونها مشكلة تجريبية، والنظر إليها على أنها مسألة عمليات بسيطة لتحديد مجموعة فطرية من القواعد،

بحلول أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، يمكن رؤية أنواع تطوير النظرية اللسانية التي يتم إجراؤها بشكل خاص من قبل فيلمور ولاكوف ولانجاكر وتالمي، على الرغم من أنها تبدو مختلفة جذريًا في الآليات الوصفية المقترحة، على أنها مرتبطة بطرق أساسية. تطورت أفكار فيلمور إلى Frame Semantics وبالتعاون مع الآخرين، قواعد البناء .

في الثمانينات كذلك اشتهر لاكوف بعمله في الاستعارة والكناية (لاكوف 1981 ولاكوف 1987) وتطورت أفكار لانجاكر إلى نظرية صريحة عُرفت أولاً باسم نحو الفضاء ثم النحو العرفاني (لانجاكر 1988) كما نشر تالمي عددًا من الأوراق البحثية المؤثرة بشكل متزايد حول أنظمة التصوير اللغوي، و

طور جيل فوكونيه نظرية الفضاءات العقلية، متأثرة بآراء أوزوالد ديكرو. ليتم تطوير هذه النظرية لاحقًا بالتعاون مع مارك تورنر في نظرية المزج المفاهيمي، والتي تتداخل بطرق مثيرة للاهتمام مع كل من قواعد لانكاكر العرفانية ونظرية لاكوف في الاستعارة.

في عام 1989، تم تنظيم المؤتمر الأول حول اللسانيات العرفانية في دويسبورغ ، ألمانيا ، بواسطة رينيه ديرفن. في ذلك المؤتمر، تقرر إنشاء رابطة جديدة، هي الرابطة اللسانيات العرفانية الدولية، والتي ستعقد مؤتمرات كل سنتين للجمع بين الباحثين العاملين في اللسانيات العرفانية. كما صدرت مجلة اللسانيات العرفانية أيضًا في منتصف الثمانينيات ، وظهر عددها الأول في عام 1990 تحت شعار موتون دي جروتر ، مع ديرك جيريتس كمحرر.

خلال التسعينيات، أصبحت اللسانيات العرفانية ميدانا معروفًا على نطاق واسع باعتباره مجالًا مهمًا للتخصص في اللسانيات، مما أدى إلى ظهور العديد من المؤتمرات التي تعقد دوريا وتبقى أعمال لاكوف ولانجاكر وطالي مشكلة الخيوط الرئيسية للنظرية، بحلول منتصف التسعينيات، تميزت اللسانيات العرفانية كمجال بمجموعة محددة من المساعي الفكرية التي مارسها أتباعها، والتي تم تلخيصها في كتيب البراغماتية تحت **مدخل اللسانيات العرفانية** Geeraerts 1995.

نظرًا لأن اللسانيات العرفانية ينظر إلى اللغة جزءًا لا يتجزأ من القدرات العرفانية العامة للإنسان ، فإن الموضوعات ذات الأهمية الخاصة اللسانيات العرفانية تشمل: الخصائص البنيوية لتصنيف اللغة الطبيعية (مثل النماذج الأولية ، وتعدد المعاني المنهجي ، والنماذج العرفانية ، والصور الذهنية والاستعارة) ؛ المبادئ الوظيفية للتنظيم اللغوي (مثل الأيقونية والطبيعية) ؛ الواجهة المفاهيمية بين النحو وعلم الدلالة (كما تم استكشافها بواسطة قواعد النحو المعرفي وقواعد البناء) ؛ الخلفية التجريبية والعملية للغة المستخدمة ؛ والعلاقة بين اللغة والفكر ، بما في ذلك أسئلة حول النسبية والمسلمات المفاهيمية.

2.مفاهيم أساسية في اللسانيات العرفانية:

يتناول هذا الجزء من الدراسة مجموعة من المفاهيم السائدة في اللسانيات العرفانية وتشكل مجالا واسعا لتصورات مجموعة من الباحثين استقرت اللسانيات العرفانية على الاعتراف بها ميادين بحثية في علاقة اللغة بالعقل

1.2اللسانيات العرفانية

تعرف اللسانيات العرفانية على أنها مشروع أو مقاربة دراسة اللغة والعقل بدلاً من دراسة المستويات اللغوية النظرية المفصلة. لهذا تحكمها المبادئ أو الالتزامات الشاملة: التزام التعميم والالتزام العرفاني، من أكثر فروع اللسانيات العرفانية تطورا علم الدلالة العرفاني ومقاربات النحو العرفاني.

كما على أنها طريقة جديدة لدراسة اللغة تنظر إلى معرفة اللغة كجزء من الإدراك والتفكير العام؛ حيث لا يتم فصل السلوك اللغوي من القدرات العرفانية العامة الأخرى التي تسمح بعمليات عقلية من تفكير وذاكرة ، وانتباه أو تعلم ، بل يُفهم على أنه جزء لا يتجزأ منها.

2.2 **النحو العرفاني**

تعود البوادر الأولى في بلورة النحو العرفاني عند لانقاكر إلى منتصف السبعينيات من القرن الماضي، ومن المعروف أن هذه الفترة شهدت حركة كبيرة تسعى إلى تجاوز المأزق التي تردت فيها النظرية اللسانية في الكثير من المستويات من حيث المبادئ التنظيرية العاملة ومن حيث انحسار القدرة التفسيرية وقصورها عن الإحاطة بما يكون من الظواهر في اللغة الواحدة وبما يكون من تعدد الأنماط بتعدد اللغات.

وفي هذا الإطار ظهرت بوادر النحو العرفاني كما تبلور في أعمال لانقاكر .وقد كان في بداياته يفكر في تسمية نظريته بنحو الفضاء لكن بعض اللسانيين اقترح عليه تغيير التسمية، بالاستعاضة عن الفضائي بالعرفاني خشية ألا يحمل منواله على الحد لانقاكر1987

لعل أبرز ما يقترحه لانقاكر من أسس تعارض المعهود في النظرية اللسانية يتمثل بإيجاز فيما يلي : يعتمد لانقاكر مفهوم التصوير في تحليل المعنى في حين يعتمد جمهور اللسانيين في ذلك جهازا مشتقا من المنطق الصوري. من ذلك أن المشترك بين النظريات تسليم بكون اللغة نظاما مكتفيا بذاته يقبل الشكلنة إلى حد كبير من حيث كان مستقلا عن سائر المظاهر العرفانية، واتفاق في اعتبار الإعراب مظهرا مستقلا بل مركزيا في النظام اللغوية منفصلا عن المعجم وعن الدلالة، واعتماد المنطق الصوري في وصف الدلالة وصفا قائما على شروط الصدق ."وجميعها عند لانقاكر مبادئ قائمة على أساس خاطئ .فاللغة ليست نظاما مكتفيا بذاته ولا تقبل الوصف بمعزل عن العمليات العرفانية، ولا يمكن تفسير السلوك اللغوي دون اعتبار آليات المعالجة العرفانية .فاللغة جزء لا ينفصل عن العرفانية البشرية، ومن المفروض على كل تفسير لساني أن يكون ملائما لما هو معلوم ثابت في المعالجة العرفانية العامة ملتزما به .فالملكة اللغوية مركوزة في المولدة النفسية العامة وهي تمثل تطورا واستقرارا لأبنية ذهنية عرفانية عامة تستوي نظاما لغويا مخصوصا أثناء الاكتساب وأثناء توظيفها في التواصل اليومي.

ولذلك كانت النظريات الشكلية قاصرة عن إدراك طبيعة الظاهرة اللغوية لاتخاذها الشكلنة وسيلة وغاية جعلت من نتائجها مصطنعة مبتورة .ويكون في تصور اللغة جزءا من العرفنة سبيل إلى بناء نظرة لسانية عرفانية طبيعية .وإن كان لانقاكر يسلم بأن الطريق إلى ذلك طويل .

يمثل المعجم والنحو استرسالا من الوحدات الرمزية، والنحو تماما مثل المعجم يوفر ما به يكون تنضيد المضامين المفهومية وترميزها .والنحو على هذا تصويري بالأساس .فالمتكلم، عندما يستعمل وحدة أو بنية نحوية مخصوصة إنما ينتقي صورة مخصوصة كما ينضد الموقف الحاصل في ذهنه لغايات تواصلية .وباختلاف اللغات من حيث نظمها النحوية تختلف أنماط التصوير الذي يجريه المتكلمون بها في اقتدائهم بالمواضعة اللغوية .ولا يعني هذا الاختلاف أن البنية المعجمية والبنية النحوية تفرضان قيودا على العمليات الذهنية، فالبنية اللغوية لا تقيد عمل الذهن، وإن كان لها أثر فيه فهو على غاية من السطحية .

إذ الواقعة واحدة والمتعلق بها من الأبنية التصويرية البدائل متعدد .وعلى هذا لا وجود للبنية العميقة ولا لتحويلات بل لا داعي إليها من حيث الجانب العملي الافتراضي.

ويطلق لانجاكر الدلالة على كل مادة تصورية تمثل مفهوما ممكنا، فالدلالة عنده هي التصور في معناه الواسع .وموضوع علم الدلالة البحث في الأبنية التصورية وتحليلها وغايته تقديم الأوصاف الظاهرة لانتظامها .وإذ كانت الأبنية التصورية كامنة في المعالجة العرفانية ومادة لها كانت الغاية القصوى لعلم الدلالة تحديد مختلف الأنماط التي تكون الوقائع العرفانية من حيث كانت الواحدة منها تجربة ذهنية . وهذه غاية بعيدة المنال صعبة، ولكن ذلك لا يمنع من السعي إلى البحث فيها ولا من اعتماد الأساس التصوري في تمثل المعنى ودراسته.

وتمثل شبكة الدلالات المعجمية بعناصرها وعلاقاتهما كلا متكاملا، ولكن المكونات فيه متفاوتة من حيث البروز والإفادة العرفانية .ففي كل شبكة يترشح معنى ليشغل موقع المقولة الطراز" ، ومن هذا الطراز تتفرع المعاني الأخرى المنتمية إلى الشبكة تفرعا شعاعيا كما يذهب إلى ذلك لايكوف .

اللغةإذن في النحو العرفاني جهاز يمكن به صياغة التصورات صياغة رمزية في شكل سلاسل صوتية، فهي بذلك أداة ترميز تجتمع وحداتها الرمزية في مسرد منظم هو النحو .والوحدة الرمزية هي كل ما يملكه الفرد من بنى أي ما يمكن له أن يستحضره من حيث هو كل جاهز مسبقا وذلك دون أن يستوقفه تركيبه الداخلي، من قبيل الكلمة المفردة تجري في الكلام دون تفكير في تكونها الصوتي أو المقطعية أو الدلالي، ومن قبيل العبارة مطلقا أو الجاهزة مثلا تجري في الكلام دون التفكير في تركبها ومعناها الجزئي، إلخ، فتكون الوحدة بهذا المفهوم روتينا عرفاني .

تلك بعض الأسس المنهجية المفهومية التي يقيم عليها لانقاكر نظريته الموسومة بالنحو العرفي، ولعل هذا العرض غير موف بدقائق النظرية ولا بمختلف أطوارها، فهو محد مدخل تكون من خلاله الدعوة إلى التعمق في النظرية بتوفير مفاتيح تير ولوجها والدعوة إلى تناول العربية بخصوصياتها النظامية في هذا الإطار .ولعل نظرية النحو العرفي واحدة من نظريات لسانية قليلة يكون فيها السعي إلى استيعاب التحو في انتظامه الشامل أصواتا وصرفا وإعرابا ودلالة وتداولا في استر سالها، فلا انفصال ما بين الإعراب والدلالة، ولا ما بين اللغة والملكات العرفنية عند المتكلم .

3.2 التصوير أو الخطاطة

يبدو أن أصول هذا المفهوم عائدة إلى بدايات القرن العشرين في أعمال بياجيه وأعمال بارتلات . ويذهب بعض الدارسين إلى أن مفهوم الخطاطة قديم تعود بوادره إلى أعمال كانط في القرن18 ، أساسا لوصف المفاهيم والمقولات الذهنية لكن أعمال بارتلات تمثل - في رأي الكثير من الدارسين - تأسيسا لها وتركيزا .

تمثل الخطاطة عند كانط أداة تتوسط ما بين المدركات والمفاهيم .والخطاطات عنده أبنية تصورية والبنية التصورية هي الملكة التي تقوم عليها جميع الأحكام العقلية، وهي بذلك ملكة مهمتها التأليف ما بين مختلف أشكال التمثيل ما كان منها متصلا بالمدركات الحسية والصور والمفاهيم التكوين المفاهيم

وكان بارتلات يعتقد أن المهارات الحركية والمهارات اللغوية مظهران مترابطان خلافا لما كان معتقدا في مجال الذاكرة .وقد انطلق بارتلات مما أوحى به إليه صديقه عالم الأعصاب هنري هاد في شأن الخطاطة أداة لتفسير السلوك عامة والحركات على وجه الخصوص إذ كان يعتقد أن الدماغ ليس مجرد خزان يحفظ حركات مألوفة لا رابط بينها وإنما افترض وجود هيأة للجسد متبدلة تنقاس عليها جميع الحركات قبل حدوثها وذاك ما أطلق عليه تسمية الخطاطة الحركية .

فالخطاطة ترتبط بثقافة الفرد يمكن أن تؤثر في فهمه لحكاية تتعلق بثقافة ما، و نسيان بعض التفاصيل دافع إلى إنشاء معلومات موافقة لخطاطاتنا الثقافية .

الخطاطات **إذن** أبنية معرفية على غاية من العموم والتجريد تساعد الفرد على بناء الاستدلال المناسب، والخطاطة تساعد الفرد على ملء الفراغ بأن توفر ما هو مسلم به من المعلومات) المعلومات المسلمات (فيتيسر بذلك الاهتداء إلى الأعمال أو الأحداث انطلاقا من معلومات جزئية أو مقتضبة .

يجري لايكوف تفريقا ما بين ثالوث من المفاهيم المترابطة: المدركات والصور الذهنية والخطاطة أو الصورة الخطاطة. فالصورة أو الصورة الذهنية هي تمثيل المدركات من الأشياء والأحداث تمثيلا ذهنيا

أساسه الإدراك البصري أو الستماعي أو اللمس وما إليها، ومن طبيعة المدرك (مشهدا كان أو شيئا أن يكون ثريا بالتفاصيل، فإذا كان المدرك بصريا مثلا كان فيه كل جزء من الحقل البصري مليئا بمضمون بصري، وهذا المضمون متبدل بتبدل درجات التركيز التي تكون للعين في تفاصيله بما فيه من الألوان و أطيافها، وعملية الإدراك في هذه الحال لا تقتضي مجهودا خاصا وإن كان التركيز مما يستدعي ذلك من حيث الانتباه وفرز التفاصيل و تمييزها .

فتكون الصورة الذهنية دون المدركات من حيث التفاصيل والدقائق ولكنها تحافظ على أكبر قدر من مكونات المشهد، ولذلك تكون الصورة تمثيلا مثيلا المدركات مخصوصة عينية، فيه تحاكي الصورة الشيء الممثل له خصائصه و بتفاصيله . فإذا ما زرت مطار تونس قرطاج - مثلا- تكونت عندك صورة ذهنية مثيلة له بخصوصياته المعلومة بوجه يمكنك من تبينه من جملة مطارات أخرى تشبهه في الوظيفة والمكونات والمصالح ومن خصائص الصور الذهنية قيامها على المجهود وعلى القصد استحضارا أو إنشاء، وقيامها كذلك منقطعة عن الموارد الحسية .

والخطاطات أساس في تكون المناويل العرفانية حيث تقوم نظرية المناويل العرفنية المومثلة على فرضية أساسها أن البشر ينظم معارفه بواسطة أبنية تمثل الواحدة منها منوالا عرفنيا مؤمثلا .

والمنطلق فيها قضية المقولة، إذ كانت المقولات تتحدد، في الفكر الكلاسيكي، بما تشترك فيه عناصر الواحدة منها من الخصائص، فهي تتحدد تحددا موضوعيا في ذاتها بمعزل عن الطبيعة المتجسدة للذات المقولة أو المصنفة، كما تتحدد على الحقيقة دون تدخل المحاز وما إليه من الاستعارة والكناية والتصوير الذهني. وقد مثل البحث في المقولة - منذ أرسطو حتى فيتجنشتاين - بحثا ما قبليا غير قائم على الوقائع والمعطيات، تصور فيه المقولة على أساس الانتماء أو عدم الانتماء، وأساس الانتماء التشارك في عدد من الخصائص، وهذه الخصائص أساس لتحديد المقولة وتوفرها شرط كاف وضروري للانتماء .

4.2الاستعارة المفهومية

الاستعارة المفهومية تسمية لجملة من الأفكار والمبادئ متعددة روافدها في إطار اللسانيات العرفانية، ولعل اقترانها بلايكوف عائد إلى ما له فيها من صهر وبلورة وما لآثاره من رواج وما لطريقته في العرض والبسط من الوضوح والتجاعة .وهذه النظرية مبررات عامة تتصل بطبيعة الفكر عامة وبالاستعارة والمجاز خاصة .

فقد تبين أن الاستعارة تنتظم الفكر في جميع مظاهره وهي مبثوثة في جميع الاستعمالات اليومية العادية في العبارات اللغوية .وإذ يكون ذلك تسقط ثنائيات كلاسيكية غالطة منها كون الاستعارة) المجاز (ظاهرة لغوية وليست فكرية، ومنها كون اللغة العادية اليومية قائمة أساسا على الدلالة الحرفية وخالية من الاستعارة والمجاز .

ويثبت خلاف ذلك فالاستعارة ظاهرة مركزية غالبة في دلالة الكلام العادي اليومي وهي جزء من الفكر من حيث مثلت أداة في تصور العالم والأشياء وتمثلها في جميع مظاهرها، فهي جزء من النظام العرفي . ولذلك سميت بالاستعارة المفهومية إذ كانت الاستعارة أداة مفهمة وتمثيل وتصور يعم كل مظاهر الفكر بما في ذلك المفاهيم المجردة والمتصلة بالمجالات الأساسية من قبيل الزمن والأوضاع والمكان والعلاقات والأحداث والتغير والجعل وما إليها .ويجر هذا التحول تغييرا في مصطلح الاستعارة إجراء ومفهوم.

5.2 الجسدنة العرفانية أو الذهن المجسدن

تبلورت فكرة الجسدنة واستقامت نظرية متكاملة في المنطلق في ثالوث من الأطر فلسفي و عرفي ولساني، ثم توسعت العناية بها في سائر العلوم العرفنية والعلوم العصبية العرفية أساسا .وبين هذه الأطر من التوازي والتعاظل ما يجعل من الواحد منها ص دى للآخر ينقسم في ضوئه إلى طورين يمثل ثانيهما ثورة على سابقه، ولذلك يكون من الواجب أن يرصد التفاعل فيها جميعا في مستوى أول ثم الخلوص المظاهر الجسدنة في اللغة بنية ودلالة .

وهو تفاعل قلما يولي العناية الكافية في الدراسات المتعلقة بعلاقة الفكر بحامله أو بعلاقة الذهن بالجسد في الأطر المعنية هنا .والمشترك بين هذه الأطر يتمثل في جمع ما كان منفصلا في ثنائيات العقل والمادة أو الفكر والحسد أو التجريدي والمحسوس يتعالى فيها الطرف الأول عن الطرف الثاني، وتتحول علاقة التباين بينهما إلى علاقة يكون فيها الطرف الثاني وسيطا وأرضية يتجذر فيها الأول، ويتحول البحث من السعي إلى تحديد العقل الذهن الفكر تحديدا في ذاته مطلقا من كل إطار يحل فيه إلى بحث فيما به يشتغل الذهن في أرضية عصبية أولا وفي إطار جسدي ثانيا وفي بيئة تضم الجسد المعرفن ثالثا .

وتندرج الجسدنة مبحثا في العرفنيات واللسانيات في حركة فكرية أوسع تتمثل في العود بالعناية إلى موقع الجسد في الثقافة وفي عودة الجسد الغائب إلى المباحث من حيث تصوره وقيمته ودوره ومن حيث إدراكه .

ولجميع ذلك أثر في توجيه التناول في مباحث عديدة كالاجتماع والجندرة وعلوم الطب والتاريخ وفي الفنون من قبيل الرسم والنحت والموسيقى عامة وفي الموسيقى الإثنية خاصة وفي علوم القانون والنقد

الأدبي وغيرها، وجميع هذا يمكن تلخيصه في كون الثقافة بنية أما تعم جميع الأبنية قائمة على بنية بيولوجية تتحدد بها الكثير من المظاهر) فوكس .(1999

الفكرة الحديثة فقائمة على خلاف ذلك إذ ترى أن للعقل أسسا جسدية، فهو يمثل كل ما له صلة بالذوات المفكرة، بل هو وظيفتها، فيصبح، على هذا، الجسد المفكر بما له من طرق وأدوات في العيش في المحيط مركزا للمباحث المهتمة بالعقل .

ونشأت فكرة الجسدنة أو تحسد الذهن موازية لفكرة الاستعارة المفهومية، فالاستعارة تمثل لمحال على أساس بحال آخر والجسدنة تمثل للمفاهيم المحردة على أساس الجسد من قبيل الغضب والفرح والخوف والحزن والقلق، إلخ .

ومن فروع هذا المجال البحث في الاستعارة الجسدية أي تلك الاستعارات الجارية في تمثل أجزاء الجسد على أساس مفاهيم أخرى أو في تمثل الأشياء الأخرى على أساس أعضاء الجسد، ومن قبيل استعارة الجسد وانفعالاته في مجال الآلة عموما والإعلامية خصوصا أو في حال المؤسسات أو المجموعات البشرية وغير هذا من الميادين كثير .

ولكن الجسدنة تتجاوز مجال الاستعارة المفهومية من حيث وفرت مجالا أوسع الدراسة الذهن مطلقا بتبين مظاهر تحسدنه في سائر الأنشطة والتصورات غير الاستعارية من قبيل الإسقاطات المفهومية كالقياس والمزج وما إلى ذلك من الأدوات والصناعات .ولكن تظل الاستعارة المفهومية خير مورد لفكرة الجسدنة من حيث مظاهرها و انتظامها واشتغالها .فالجسد - مأخوذا من هذه الزاوية - يمثل، في آن، المحال الهدف في تمثل الأحاسيس، والمحال المصدر في تمثل مفاهيم أخرى عديدة .

.يمكن أن يحمل الجسدنة في تنضد المفاهيم في النظام المفهومى و في اللغة بالاستتباع على أساس بعض الخصائص الجسدية و اشتغال الجسد في الحياة اليومية العادية .

فالجسدنة جملة" الآليات العصبية والعرفانية التي تمكننا من الإدراك و من التنقل في ما يحيط بنا، وهي الآليات نفسها التي تنشئ أنظمتنا المفهومية وطرق التفكير عندنا) "لايكوف وجونسون1999، 4). وإذ كان ذلك يكون من الضروري فهم النظام البصري والنظام الحركي والنظام العصبي بترابطاته، فهما دقيقا لكي نفهم الذهن .

وللجسدنة أبعاد عديدة يمثل الواحد منها ركيزة من ركائز المفهوم الأم الذي تسعى الدراسات الجسدنية إلى إقامته، ويمثل البعد الواحد منها مفهوما جاريا في محال بعينه من العلوم العرفنية في معناها الشامل مقترنا بمظهر من مظاهر الحسدنة في ذلك المجال (رو هرر2007 . (

فمنها بعد فلسفي تعبر فيه الجسدنة عن موقف ضديد للتصور الديكارتي للذهن، وقد س بق النظر فيه، ومنها بعد متصل بالتموضع الثقافي الاجتماعي عامة وفيه تعبر الجسدنة عن مظاهر السلوك الاجتماعي والثقافي التي يتموضع فيها الجسد. ومنها البعد الظواهري من حيث تتضمن الجسدنة إدراك الجسد من حيث دوره وموقعه في تحديد الهوية والثقافة من خلال عمليات فكرية واعية قصدية أساسها الاستبطان. ومقابل ذلك تقوم الجسدنة على تمثل للجسد على أساس روتين عرفي يطلق عليه لايكوف وجونسون" اللاوعي العرفي (1999) "ومفاده أن الذهن توجهه عمليات آلية غير واعية على غاية من السرعة بوجه يجعل الوعي بها غير متوفر .

ومن الأبعاد ما تجري فيه الجسدنة على زاوية النظر الذاتية التي من خلالها تتأسس الرؤية الشخصية الفردية الذاتية، وفي ذلك خروج عن المألوف القائم على رؤية عامة ومعرفة شاملة موضوعية موقعها زاوية نظر محايدة ترى منها الذات ولا ترى. وهو الأساس الذي قامت عليه فكرة نمط التناول عند لانقاكر في النحو العرفي وآلية المقولة عند ماك لوري (نظرية زاوية النظر) ماك لوري 1997)) من جملة نظريات كثيرة .

ومن أبعاد الجسدنة ما يهم تحسد النشاط العرفي في حاملة العصبي الفيزيولوجيا العصبية (من حيث قيس النشاط بالوسائل المعلومة في الخلية العصبية الواحدة وفي شبكاتها وذلك في مستويين العمليات العرفنية الدنيا أو من قبيل إدراك المكان أو العمليات العرفانية العليا من قبيل حل المسائل والتذكر والتخيل والمظهر الرمي في اللغة وغيرها .

ومن نماذج التجسدن في تجارب الحياة اليومية ما يورده روهرر2007) ، (339 في حال انقطاع التيار الكهربائي وانطفاء مصابيح الإنارة وما يكون للفرد من تلمس للطريق وتحسس للأثاث في الغرفة أو بحث عن الأشياء أو نزول في السلم وما إلى ذلك، وفي هذه الحال يحضر الجسد، من حيث هو كل أو أعضاء، وقد غاب الوعي به في حال الإنارة العادية .فما كان من المشاكل، والنور موجود، يجد خلاله في ما دون الوعي أي بوجه آلي مباشر يصبح طاغيا غامرا للجهاز العرفي عند الذات، في حال الظلام .

تظل نظرية الجسدنة في حاجة إلى إثبات الأرضية النفسية لتحقيق الكفاية النفسية باعتماد حقائق يسطرها علم النفس العرفي، وأمام هذا الطريق طويلة من المفروض أن تتجاوز مباحث اللغة .

6.2 الفضاء العرفاني

مثل اكتشاف الترابطات العرفانية أو إعادة اكتشافها في منتصف السنوات 1970 منطلقا لأبحاث عديدة في طبيعة الدلالة اللغوية وفي علاقتها بانتظام الفكر .فكان التخلي تدريجيا عن التناول المنطقي الشكلي للدلالة ليقوم الدرس الدلالي على الأبنية العرفنية التي تساهم العبارة اللغوية في تشكلها من قبيل

الإسقاط الاستعاري وانتظام الأطر والأدوار وتشكلات الرسم - الأرضية والدالات التداولية في المجاز المرسل وترابطات الفضاءات العرفانية الذهنية والخطاطات العرفنية والمناويل الثقافية .وفي هذا الإطار تندرج أعمال فوكونيه التي تكون نظرية الفضاء أساسا لها. حيث أن الدلالة اللغوية يمكن الإحاطة بها باعتماد أدوات من المنطق الشكلي، فهو يرى أنها أدوات قاصرة في تفسير الكثير من الظواهر اللغوية، ويسعى إلى إقامة بديل نظري لها يقوم على طاقة الذهن البشري عوضا عن طاقة الحسابات الرياضية التي يستعملها المناطقة .

كما يرفض ما دأبت عليه الفلسفة والأنحاء التقليدية من الاكتفاء بالجملة معزولة موضوعا أساسيا للدراسة .ويفسر ذلك بما كان سائدا من قبيل البداية بدراسة الجزئي البسيط النموذجي لتحديد قوانين بنائه الجيد من حيث بنيته

الإعرابية ودلالته ثم الإلمام بالبنية اللغوية العامة في مرحلة تالية بنوع من التعميم ينقاس فيها المعقد الغريب الشاذ من الأبنية على البسيط النموذجي .ولكن هذا التوجه موقع في الكثير من المغالط والمزالق - في رأي فوكونياي -إذ قلما يكون الجزئي المحدود المتواتر متضمنا الأحوال العامة، ثم إن هذا يؤدي إلى إساءة توزيع في المعطيات وصفا وتحليلا .

ونظرية الأفضية العرفانية منوال في العلاقة بين الدلالة والعرفان ينطلق من تفسير الظواهر المتواترة من قبيل ما ذكر منذ أسطر، سعيا إلى إقامة نظرية أوسع في علاقة اللغة بالعرفان يكون فيها الكشف عن الاتصال ما بين النحو والتجربة في جميع المستويات وما يكون به بناء الواقع والتجربة والتعبير عنهما عند الإنسان باعتماد العبارة اللغوية .

ومن منطلقات فوكونيه أننا نستعمل اللغة للحديث عن الأشياء الموجودة كما هي في حال الكون والتجربة، وعما يمكن أن يوجد، وعما سيوجد، وعما نعتقد أو نتصور وجوده، وعما نتمناه أو نفترضه كائنا وعما نراه رؤية العيان وما به نقنع وما نتخيله في القصص والروايات وعما كان وعما كان من المفروض أن يكون وغير ذلك .ولئن اختلفت هذه المظاهر في طبيعتها بما تقوم عليه من تقسيم للزمن ومن العوالم الممكنة والعوالم المستحيلة ومن أحوال القصد وأحوال المعرفة بالأشياء والكون وغير ذلك من مظاهر الاختلاف، فإنها تجتمع في مستوى يكون لها فيه نفس الأدوات في تكوين الأبنية العرفنية، وكل ما يجب فعله هو البحث في مابه تشتغل هذه الوجوه اشتغالا واحدا من زاوية دلالية منطقية ونحوية لغوية .

ومن أهم الأفكار والمبادئ عند فوكونيه، مفهوم الإطار والتحليل الإطاري وما يستتبع ذلك من مفهوم الدور والقيمة وهو في جميع ذلك مواصل المبادئ وظيفية في التحليل اللساني والدلالي ولكنه موظف إياها في مستوى تصوري ذهن يجد له مظاهر عديدة في النشاط اللغوي الخطابي .

ويتمثل برنامج البحث عند فوكونيه في الانتظام المفهومي الكامن في انبناء المعنى عن طريق الخطاب بوجه تستطيع به الأطراف فيه متابعة الخطاب في ديناميته قصد تحقيق الغايات التواصلية والفكرية .وإذ مثلت اللغة واحدا من تحليات ذلك الانتظام يكون م ن الطبيعي أن تعكس بنيتها بنية الفضاء الذهني، ويكون من الطبيعي كذلك أن نجد في أنحاء اللغات الطبيعية أدوات بما يتمكن المتخاطبون من تبين عدد من المظاهر كلما كان ذلك مفيدا أثناء البناء المعين في الخطاب من قبيل نقطة الانطلاق في الخطاب وهي الفضاء الأساس، ومن قبيل الفضاء الذي يمثل موطن البؤرة أي ذاك الذي يمثل مادة الوعي في لحظة ما وإليه ينضاف شيء .

خلاصة تلك هي المفاهيم الكبرى التي قامت عليها اللسانيات العرفانية فهي تجعل اللغة أساسا لفهم العمليات العرفانية وفي إطار اللغة التي هي ليست كلية مستقلة عن العرفان العام تشكلت التصورات المرتبطة بالنحو والخطاطات والاستعارات والفضاءات الذهنية والمناويل التي تبني ثقافة الانسان وليس هناك من شك في أن التحولات التي عرفتها اتجاهات البحث المختلفة قذ في اطار العرفانية وبحث العلاقة بين اللغة والعقل قد فتحت مجالات بحثية متعددة متعلقة باللغة العادية واللغة الأدبية في إطار ماعرف بالشعرية العرفانية التي أنشأها روفن تسور، والأنثروبولوجيا العرفانية واكتساب اللغات وغيرها.

مراجع ومصادر:

- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفنية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت ط7 ،2010
- راي جاكندوف، علم الدلالة والعرفانية، تر: عبد الرزاق المنور، المركز الوطني للترجمة، تونس،2010
- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقسط1، تونس، 2009
- ابن غريبة عبد الجبار، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلياني للنشر والتوزيع، منوبة، تونس، ط1، 2010

- Geeraerts, Dirk. 1995. Cognitive Linguistics. In J. Verschueren, J.-O. Östman and J. Blommaert, eds., *Handbook of Pragmatics.* Amsterdam: John Benjamins, 111-116.
- Lakoff, George. 1987. *Women, Fire, and Dangerous Things. What Categories Reveal about the Mind.* Chicago: University of Chicago Press.

- Lakoff, George and Johnson, Mark. 1980. *Metaphors we Live by.* Chicago: University of Chicago Press.

- Langacker, Ronald W. 1987. *Foundations of Cognitive Grammar* Vol. 1: Theoretical Prerequisites. Stanford: Stanford University Press.
- Langacker, Ronald W. 1990. *Concept, Image, and Symbol. The Cognitive Basis of Grammar.* Berlin: Mouton de Gruyter.
- Langacker, Ronald W. 1991. *Foundations of Cognitive Grammar* Vol. 2: Descriptive Application. Stanford: Stanford University Press.